

ظُلَامَاتٍ وَمَقْتُلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

<"xml encoding="UTF-8?>



نَابِهَةٌ

في مسألة وفيات النبي وآلـه صـلـواتـ اللهـ عـلـيـهـمـ كـانـ هـنـالـكـ ثـلـاثـةـ آـرـاءـ:ـ الـأـوـلـ -ـ تـبـيـاهـ جـمـاعـةـ مـنـ عـلـمـاءـ مـنـ أـهـلـ التـحـقـيقـ قـالـواـ بـشـهـادـتـهـمـ عـلـىـ نـحـوـ الـقـطـعـ وـالـيـقـيـنـ،ـ دـاعـمـيـنـ رـأـيـهـمـ بـالـأـدـلـةـ الـعـقـلـيـةـ وـالـنـقـلـيـةـ،ـ مـنـ مـصـادـرـ الـعـامـةـ وـالـخـاصـةـ.ـ الـثـانـيـ -ـ ذـهـبـ إـلـيـهـ مـجـمـوعـةـ مـنـ الـمـؤـلـفـيـنـ،ـ لـمـ يـقـولـواـ بـشـهـادـةـ جـمـيعـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ،ـ لـاـ عـلـىـ نـحـوـ إـلـنـكـارـ،ـ إـنـمـاـ اـعـتـذـرـوـاـ بـأـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ لـمـ يـبـثـتـ عـنـهـمـ،ـ أـوـ لـمـ يـحـقـقـوـاـ فـيـ الـمـوـضـوـعـ،ـ رـبـمـاـ لـاـ نـشـغـالـهـمـ بـأـمـوـرـ أـخـرـىـ وـضـيـقـ الـفـرـصـةـ فـيـ مـرـاجـعـهـ هـذـهـ الـفـكـرـةـ وـجـمـعـ أـدـلـتـهـاـ.ـ أـمـّـاـ الرـأـيـ الـثـالـثـ -ـ فـهـوـ رـأـيـ غـيـرـ نـاهـضـ،ـ لـاـ يـقـبـلـ شـهـادـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ جـمـيعـاـ،ـ إـنـمـاـ يـقـرـرـ بـثـلـاثـةـ مـنـهـمـ عـلـىـ نـحـوـ الـجـزـمـ،ـ وـيـشـكـونـ فـيـ شـهـادـةـ الـرـابـعـ،ـ وـيـسـتـغـرـبـونـ شـهـادـةـ الـآـخـرـينـ،ـ مـنـ غـيـرـ دـلـلـ لـهـمـ فـيـ ذـلـكـ.

وـلـمـ عـلـاـ صـوـنـهـمـ فـيـ الرـدـ عـلـىـ شـهـادـةـ أـهـلـ الـبـيـتـ،ـ وـفـيـ ضـمـنـهـمـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ،ـ رـأـتـ بـعـضـ الـأـقـلـامـ الـغـيـرـةـ أـنـ تـرـتـشـحـ عـنـ مـؤـلـفـاتـ فـيـ هـذـاـ الـأـمـرـ،ـ مـسـتـعـيـنـ بـ:ـ الـآـيـاتـ،ـ وـالـرـوـاـيـاتـ،ـ وـالـأـخـبـارـ وـالـسـيـرـةـ وـآـرـاءـ الـعـلـمـاءـ مـنـ أـصـحـابـ الـعـقـائـدـ وـالـتـحـقـيقـاتـ الـعـلـمـيـةـ الـمـتـيـنـةـ..ـ مـوـزـعـيـنـ أـدـلـتـهـمـ الـرـوـاـيـةـ عـلـىـ صـنـفـيـنـ:

الـرـوـاـيـاتـ الـعـامـةـ الـتـيـ تـذـكـرـ أـنـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـأـوـصـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ قـدـ خـتـمـتـ حـيـاتـهـمـ الشـرـيفـةـ بـ«ـ الشـهـادـةـ»ـ،ـ مـنـ ذـلـكـ مـاـ رـوـيـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ أـنـهـ قـالـ -ـ كـمـاـ فـيـ رـوـاـيـةـ الـإـمـامـ الـحـسـنـ الـمـجـتـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ:ـ «ـ مـاـ مـنـاـ إـلـاـ مـقـتـولـ أـوـ مـسـمـوـمـ»ـ (ـ كـفـاـيـةـ الـأـثـرـ لـلـخـزـارـ الـقـمـيـ:ـ 160ـ -ـ 162ـ -ـ 227ـ)ـ وـالـصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ إـلـىـ مـسـتـحـقـيـ الـتـقـدـيمـ لـلـنـبـاطـيـ الـبـيـاضـيـ 128ـ:ـ 2ـ)ـ،ـ كـذـلـكـ رـوـيـ قـوـلـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ:ـ «ـ مـاـ مـنـ نـبـيـ،ـ وـلـاـ وـصـيـ..ـ إـلـاـ شـهـيدـ»ـ.

أـمـّـاـ الـرـوـاـيـاتـ الـخـاصـةـ،ـ فـهـيـ الـتـيـ تـذـكـرـ أـسـمـاءـ الـشـهـادـاءـ مـنـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـأـوـصـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ،ـ وـتـذـكـرـ أـسـمـاءـ قـتـلـهـمـ وـكـيـفـ اـرـتـكـبـواـ هـذـهـ الـجـرـيـمـةـ الـعـظـمـيـ فـيـ قـتـلـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ!

وـهـذـهـ هـيـ طـرـيـقـةـ بـعـضـ الـمـؤـلـفـيـنـ،ـ فـكـتـبـواـ عـلـىـ أـسـلـوـبـ الـاـخـتـصـاصـ شـهـادـاتـ:ـ الـنـبـيـ وـالـزـهـراءـ وـأـئـمـةـ الـهـدـىـ صـلـواتـ اللـهـ وـسـلـامـهـ عـلـيـهـمـ فـيـ كـتـبـ مـسـتـقـلـةـ تـذـكـرـ قـصـصـ هـذـهـ الـظـلـامـةـ الـكـبـرـىـ بـنـحـوـ مـنـ التـفـصـيلـ الـمـشـفـوـعـ بـذـكـرـ الـمـصـادـرـ الـعـامـةـ وـالـخـاصـةـ فـيـ صـورـةـ (ـ مـقـاتـلـ)ـ،ـ كـانـ مـنـهـاـ هـذـاـ الـمـؤـلـفـ الـنـافـعـ (ـ ظـلـامـاتـ وـمـقـتـلـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـيـهـ السـلـامـ)ـ،ـ وـقـدـ جـاءـ فـيـ:

مقدّمه

قول المؤلّف: يعجز البيان واللسان والفكر عن ذكر وإحصاء فضائل أمير المؤمنين الجلّية، ومناقبه الزهّية.. وقد قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وآلـه: « لو أنّ الأشجار أقلام، والبحر مداد، والجّن حساب، والإنس كُتاب، ما أحصوا فضائل عليّ ابن أبي طالب » (كفاية الطالب للگنجي الشافعي:251، لسان الميزان لابن حجر 5:63، المناقب للخوارزمي الحنفي:20، كنز الفوائد للكراچي:129).

وإليك بعض هذه الأنوار اللامعة في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام:

- 1 - أنوار من القرآن في حقّ عليّ عليه السلام (أورد المؤلّف تحت هذا العنوان عشرات الآيات مشيراً إلى المصادر التي تقول بكون نزولها في أمير المؤمنين خاصةً).
- 2 - أنوار من أقوال النبي صلّى الله عليه وآلـه في حقّ عليّ عليه السلام (كذلك أورد عشرات الأحاديث الشريفة في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله وخصائصه الفريدة، دعمها بمصادر العامة).
- 3 - ما قيل في عليّ أمير المؤمنين عليه السلام (وذكر هنا أيضاً عشرات النصوص المقرّة بأفضلية الإمام عليّ عليه السلام على جميع الصحابة، أدلى بها المخالفون والمُؤالفون إعجاًباً واعترافاً).

ثم قال الشيخ الشريفي: وأمّا هذا الكتاب، فهو نبذةٌ ممّا جرى على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بعد ارتحال الرسول الكريم صلّى الله عليه وآلـه من الظلّامات التي مرت بها.. وقد جمّعنا مقتل الإمام عليه السلام وقسّمناه إلى أربعة أقسام؛ ليقرأ في ليلة التاسع عشر وليلة العشرين وليلة الحادي والعشرين وليلة الثاني والعشرين من شهر رمضان المبارك.. وقد استخرجنا هذه الحوادث من مصادر الفريقين المعتمد علىها، ذكرناها في الهاشم على ترتيب الحروف.. وذكرنا بعد الحوادث شواهد شعرية من قريضٍ وشعبيٍّ، رقيقةٍ ومؤثرةٍ في النفوس، تتفع الخطباء وحذّام أهل البيت عليهم السلام.. وذكرنا أيضاً خطباً لأمير المؤمنين عليه السلام من (نهج البلاغة) كشواهد على الحوادث التي مرت عليه سلام الله عليه من خلافته الظاهرية، وحروب: الجمل وصفّين والنهروان، والخطبة الشّفّشيقية، وتأسّفه على إخوانه الذين مَضوا.

والهدف من إعداد هذا الكتاب هو جمع الظلّامات والمحن والمصائب التي مرت على الإمام، وكيف كانت شهادته عليه السلام، بإيجار؛ ليطلع عليها القارئ الكريم (في موضعٍ واحد).

أّما الكتاب

فقد قسّمه الشيخ المؤلّف على هذا النحو:

القسم الأوّل: ظلامات أمير المؤمنين عليه السلام.

[استعرض فيه ما جرى على الإمام عليّ عليه السلام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآلـه من: أخذ الخلافة، والإجبار على البيعة، وما عاناه عليه السلام في حكومته من مؤامرات المارقين والقاسطين والناكثين والمنافقين والخوارج

القسم الثاني: مقتل أمير المؤمنين عليه السلام.

[رتّبه المؤلّف على أسلوب خطابيٍّ منبّري، قدّم له قصائد قريض، ثمّ أبیاتاً من الشعر الشعبيّ، بعدها جاء بالوقائع المرويّة من حوادث ليلة التاسع عشر، وما بعدها من الليلي الرمضانيّة الحزينة التي انتهت بشهادته سلام الله عليه، على نحو التفصيل والعرض الروائيّ المصوّر، مختوماً بأشعارٍ مشجّيةٍ حزينةٍ].

بعد ذلك تتوافق ملحوظات الكتاب بهذه العناوين:

- ملحق الشعر القرىض.. في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام. [عشر قصائد من أجمل ما قيل في ذلك من قبل الشعراء المعاصرین].
- ملحق الشعر الشعبيّ.. في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام. [أربع قصائد فاخرة لشعراء مرموقين من أهل الولاء والبلاغة الشعبية].
- مصادر.. ودليل الكتاب. [تعريف موجز بھويات المصادر المستفادة في تأليف هذا الكتاب، وقد بلغت (89) كتاباً. ثمّ مصادر الأشعار الواردة في هذا المؤلّف. بعدها الفهرس التفصيلي، لينتهي الكتاب بالصفحة (120)].
- فبُورك هذا من مشروع نافع، ودليل قاطع، على بعض الظلامات التي أقرّها التاريخ وتتجاهلها البعض احتراماً من أن يكون فيها إشارةً إلى بعض الظالمين!